مجلّة

الجمعيّة الجغرافيّة العراقيّة

تصدرها الجمعية الجغرافية العراقية ببغداد

هيئة التحرير

الدكتور ابراهيم عبدالجبار المشهداني	رئيسا
الدكتور مهدى الصحاف	سكرتيرا
الدكتور احمد نجم‌الدين	عضـــو
السيد نعمان دهش العقيلي	عضـــو

المجلد التاسع

آب ١٩٧٦

مطبعة العاني ـ بغداد

- الاساليب الحديثة في تصنيف مناخ القطار العراقي
الدكتور فاضل باقر الحسني ٦١ ـ ٨

- مفهوم انطقة الحواف وأهميته في دراسات المدن العربية
الدكتور خالص الاشعب ٧٩ ـ ٤

- تحليل بعض خصائص الفكر الجغرافي السوفيتي ومقارنته بالفكر الجغرافي الامريكي
الدكتور عبدالرزاق عباس حسين ١٠٥ ـ ٤

- مشاريع السكك الحديدية الجديدة في العراق وأثرها على التنمية القومية
الدكتور أحمد حسون السامرائي ١٣٥ ـ

القطيف : دراسة في الجغرافية الاقليمية .
الدكتور عبد خليل فضيل ١٥١ ـ

طريقة نسبة التباعد ومدى تطبيقها في تقديرات الهجرة الداخلية بالعراق
الدكتور رياض ابراهيم السعدي ١٨٩ ـ

التصاريف العليا في أنهار العراق وأثرها على التنمية والتخطيط
الدكتور مهدي الصحاف ٢٠١ ـ

فهرست رسائل الماجستير والدكتوراه في الجغرافيا المنجزة والمسجلة في جامعة بغداد
اعداد الدكتور صباح محمد محمود ٢٤٩ ـ

القطيف : دراسة في الجغرافية الاقليمية

الدكتور عبد خليل فضيل

اتفق الجغرافيون بان الدراسة الاقليمية هى جزء مهم من مهنتهم ، ولكن ذلك لا يعتبر فقط من حقهم ، اذ ان العلوم الاخرى التى تتعامل مع دراسة الظواهر والخصائص الاقليمية والتى تختلف من مكان لآخر هي الاخرى تهتم بالدراسة الاقليمية • الا ان الباحث الجغرافي يعتمد فى بحثه على وسائل وطرق تتفق ومفهوم الاقليم ومحتواه الفني ، كما ان دراسته لاقليم معين هى غير دراسته لاقليم مناخي او لاقليم طبيعي • وعلى هذا فانني سأتناول الاقليم موضوع البحث بمفهوم الاقليم الجغرافي أى اتناول الجوانب الطبيعية والبشرية بشكل يكمل كل منها الآخر ، دون الاقتصار على المناخ من غير السكان مثلا او دون الظواهر البشرية الاخرى •

ويبقى أمر وضع الحدود الاقليمية التى تحدده كأقليم ينفصل عن الاقاليم الاخرى ، وقد ظهر فى هذا من الاختلاف ما لا يقل عن الاختلاف الذى حدث بين الجغرافيين حول مفهوم الاقليم • ولكنني سالجأ هنا الى الحدود الطبيعية كحدود اقليمية وليس لان ذلك أمر شائع لدى الجغرافيين فى مختلف بلدان العالم فحسب وانما لان هذه الحدود تكاد تنطبق مع حدود الاقليم الجغرافي كما سنرى •

بالرغم من ان الاقليم يقع ضمن منطقة قاحلة تتميز بقلة الامطار ولكن المنطقة تمتاز بوفرة مياهها وغزارتها بما يتجاوز حدود استعمالاتها الحالية ، فهى بنظر المزارع منطقة جذابة تستميله لزراعتها • والحقيقة سننظر الى الاقليم بمعايير متعددة سنستعملها هنا فى معالجة الموضوع •

وقد يتبادر الى الذهن سؤال عن سر الاهتمام بهذه المنطقة ، او بعبارة

أخرى ما هى دوافع اختيار هـذا الاقليم بالذات دون غـيره من الاقاليم فى الوطن العربي ؟ والجواب عن هذا السؤال :

١ ـ ان هذا الاقليم له شخصية متميزة ينفرد بها عن انحاء شبه الجزيـرة العربية الاخرى •

٢ ـ انه امتداد طبيعى للاقسام الجنوبية من العراق فى كثـير من ظروفـه الطبيعية والبشرية •

٣ ـ انـه مصـدر غنى المملـكة العربيـة السـعودية ومنبع رخائهـا فى الوقت الحاضر •

٤ ـ انه المنفذ الطبيعى للاقاليم الداخلية فى القطر ، ومدخلاً لقوافل الحجاج البرية التى تأتي من ايران والعراق وتركية والكويت ودول الخليج العربـي •

٥ ـ ويعتبر ساحل هذا الاقليم جزء من ساحل الخليج العربي الطويل الذى يمتاز بمياهه الهادئة وتوسط عمقها فهيأ لابنائه مدرسة بحرية اكتسبوا فيها مهارة بحرية اضافة الى شهرتهم بصيد الاسماك واستخراج اللؤلؤ. وعليه فان اختيار هذا الاقليم لا يبدو غريبا •

وقد تضمنت الدراسة الحالية :

١ ـ مقدمة تبحث عن مفهوم الاقليم وتحديد مصطلحه الفني •

٢ ـ وضعيته الطبيعية •

٣ ـ وضعيته الاقتصادية ـ الزراعة وصيد الاسماك وانتاج البترول •

٤ ـ سكانه ومجموعة مدنه •

٥ ـ واخيرا لم اترك الموضوع دون خلاصة وفيها تكهنات عن مستقبل المنطقة جاء من الاستنتاجات التى توصلت اليها بعد الدراسة •

أولا ـ المقدمة : يواجه الجغرافى منذ البداية صعوبات كثيرة فى تحديد

الاقليم من الناحية الجغرافية ، فقد تمت محاولات عديدة لتشبيت مفهوم الاقليم ، ولكنها واجهت من الاختلافات ما حال دون ظهور تعريف موحد له، فعن طريق النقاش والاختلاف نتوصل الى نقاط جديرة بالاهتمام تمر دون التركيز عليها بدون هذه المناقشة او الاختلاف نقاط ان شأت أن تسميه ، وفي ضوء ما تقدم لا يمكن للباحث أن يستعين بهذه التعاريف جملة واحدة . وهذا شأني فى هذا البحث الامر الذي دفعني الى تعريف وجدت أنه يحمل فى خصائصه كثيرا من صفات الدقة وأعني به تعريف وتيلسي Whitlesey للاقليم[1] .

ان الاقليم بنظر وتيلسي منطقة من أي حجم يفهم من خلالها العلاقات المكانية بين الظاهرات الموجودة عليها . وتتحدد المنطقة بعد استخدام المعايير اللازمة لتمييز التجاذب والجانس الموجود بين ظاهراتها وعلاقة هذه الظواهر ببعضها . تمتاز هذه الظواهر المرتبطة مع هذا الاقليم بتعدد ميزاتها ، فالمناخ مثلا هو العامل الاساسي فى تكوين نوع التربة وطريقة الاستثمار الزراعي. وعموما اذا اعتبرنا السعودية أقليما كبيرا Realm فان هذه المنطقة تكون القلب الاقتصادي للمملكة . وتقتصر الدراسة الحالية على منطقة القطيف التي هي جزء من الاحساء تؤلف معها أقليما واحدا مترابطا ترابطا تأريخيا وجغرافيا، وكان وحدة ادارية قبل اكتشاف البترول ، ولكن الظروف الجديدة التي آلت اليها المنطقة ، بعد اكتشاف البترول ، وظهور اثاره على سكانه ، أدت الى انفصالها اداريا عن الاحساء ، واتخذت الدمام مركزا للادارة ، بينما بقي الجزء الاخر يحمل أسم الاحساء ومركز الادارة فيه هي مدينة الهفوف . والبيئة الجغرافية وان كانت متجانسة فالاستثمار الزراعي والمياه الوفيرة أهم

---

(1) Whitlesey D., The Regional Concept and Regional Method, A.G. and P., Syracuse Press, 1954. (pp 19-70).

ما يميز الواحتين القطيف والهفوف ، الا أن هنالك ميزات تظهر فى طبيعة كل منهما ، فالهفوف تقع جنوب منطقة القطيف وتبعد عن ساحل الخليج بما لا يقل عن ٧٠كم ، ومعظم حقول الزيت تقع ضمن منطقة القطيف ، كما تمتاز المنطقة بالموانيء الكثيرة على سواحلها كالخبر والدمام والقطيف ورحيمة والجبيل • ويتأثـر مناخ هذا الجزء بالخليج العربي بينما تتأثـر الهفوف بالظروف الصحراوية بشكل واضح • وقد شملت وحدة الاقليم الادارية مناطق أخرى واسعة فضمت مدن الحدود الشمالية بما فيها واحة سكاكة وامتدت الى حدود المملكة مع الاردن والى غاية طريف وقريات الملح وهي مسافة تزيد على ١٢٥٠كم عن مدينة الدمام كما انها مسؤولة عـن ادارة المنطقة المحايدة المشتركة مع الكويت • وعلى هذه الاعتبارات اقتصرت الدراسة على جزء من الاحساء سمي اداريا بالمنطقة الشرقية ، ونظرا لسعة رقعتها الجغرافية وتنوع ظروفها الطبيعية اقتصرت على جزء محصور بـين حافة هضبة الصمان غربا والخليج العربي شـرقا ومن خط عرض راس مشعاب شمالا (٢٨°ش) حتى خط عرض ابقيق جنوبا (٢٦°ش) • وقـد سبق للكاتب أن اشتغل فى هذه المنطقة فترة تزيد على ثلاث سنوات قـام خلالها بزيارات متكررة لاجزائها وأطلع على ظروفها الطبيعية والبشرية •

ثانيا ـ الوضعية الطبيعية

(١) المكانة الجيولوجية : لابد من تصوير الاساس الجيولوجي للمنطقة، بل لابد من معرفة هذا الاساس لمنطقة أبعد تشمل المنطقة الغربية ونجد والمنطقة الشرقية بالتتابع ، لان مثل ذلك سيساعد على اعطاء صورة واضحة لمعرفة مصادر مياه الاقليم والتربة •

تعتبر الجزيرة العربية من أكبر أشباه الجزر فى العالم وتحتل منهـا

المملكة العربية السعودية نحو ٢ر٢ مليون كم٢ من أصل ٨ر٢ مليون كم٢ أو بما يساوي نسبة قدرها ٥ر٨١٪ من مجموع مساحتها .

وتتميز فيها منطقتان جيولوجيتان ، تحتوي المنطقة الاولى على القسم الغربي من المملكة أو بما يسمى الحجاز والاطراف الغربية من هضبة نجد . تتألف هذه المنطقة من صخور بلورية قديمة كانت جزءا بما يسمى بالقارة القديمة (كؤند وانالاند) . أما القسم الثاني فهو الجزء الشرقي من شبه الجزيرة الذي كان سابقا جزء من بحر قديم يطلق عليه أسم (تيثس Tethys) ويعتبر الخليج العربي من بقاياه ويعلو هذا القسم طبقة رسوبية تكونت فوق طبقات قديمة يزداد عمقها كلما تقدمنا نحو الخليج العربي .

وترجع التكوينات الرسوبية الى اوائل الباليوزويك والى اوائل الزمن الثالث ، تتراوح كثافة هذه التكوينات عدة مئات من الاقدام فى منطقة التماس ما بين القاعدة البلورية وطبقة الباليوزويك الى ٣٠ ألف قدم فى ساحل الخليج[1] .

وقد قاومت الطبقات القديمة عوامل التعرية والتآكل فى هذا المناخ الجاف وقد برزت بعض الاشكال فى القسم الغربي على شكل كويستات وأبرز مثل على ذلك جبل طويق الذي يصل ارتفاعه حوالي ٨٠٠ قدم فوق الهضبة .

يتكون جبل طويق من صخور جوراسية وجيرية وقد تصل بعض القمم فيه الى ارتفاع ٣٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ومعدل ارتفاعه

(1) Ebert, C.H.V., Water Resources and Land Use in Qatif Oasis of Saudi Arabia, The Geographical Review, 1965. (pp. 496-509).

حوالي ٢٨٠٠ قدم • ان اندفاع التكوينات الرسوبية فى بعض المناطق الشرقية ادى الى وجـود مقاطـع معروفـة بالنفط وخـير مثـال على ذلـك القبيب المحدبة التي احتوت على نفط حقل ابقيق وحقل الدمام والظهران بالقرب من ساحل الخليج •

وتتميز الاراضي المجاورة للخليج بانخفاضها وبعدم انتظام الساحل أحيانا مما جعله يتميز بمياه قليلة العمق مع ظهور عدد كبير من الجـزر • وأمـا الأراضي الساحلية فتتميز بكونها أراضـي سـبخة Salt flats وهي صفة مألوفة فى المنطقة الشرقية (لاحظ خريطة رقم ١) •

وتقع منطقة القطيف بما يحيطها من بساتين النخيل وحقول زراعيـة على امتداد البحر واراضيها مستوية تقابلها من جهة البحر جزيرة تاروت التي اتصلت بها حاليا بعد وضع حاجز ترابي فى خليجها الضحل • ورغـم وقوع المدينة (القطيف) على البحر فانها لا تعتبر ميناء مهم ، اذ تعتمـد المدينة والقرى المحيطة بها على الزراعـة بالدرجة الاولى وعـلى صيد الاسماك •

(٢) التضاريس :

يتمثل فى هذا الاقليم من التضاريس الوحدات التالية :

١ً – هضبة الصمان : وتقع ما بين السل الساحلي المحاذي للخليـج العربي وصحراء الدهناء ، تتكون من صخور صلبة ، سعتها تتراوح ما بين ٧٥–٢٢٥كم ومعدل ارتفاعها لا يزيد عن ٣٠٠ قدم • تبدأ هذه الهضبة من منطقة الجريبة والوريعة شمالا عند خط عرض ٢٨°ش حتى واحة عين بـرين جنوبا ، ويبلغ طولهـا أكثر من ٣٠٠كم ، وصخـورها من الـزمن المايوسوني ، ويبلغ ارتفاع حافتها الغربية ١٣٠٠ قدم بينما لا تزيد حافتها

تضاريس المنطقة الشرقية

متر الى ٥٠ متر

سطح البحر الى ٥٠ متر

سبخة

٧٥ كم ٠ ٧٥

القطيف

الدمام

البحرين

قطر

الشرقية عن ٨٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، أي انها تنحدر من ٣ أو ٤ أقدام لكل ميل[١] • وقد قطعت الاودية حافتها الشرقية فحولتها الى الى سلسلة متقطعة من الحافات وحصلت بعض الفجوات فى سطحها نتيجة للامطار التي تذيب صخورها الكلسية ، وتعرف هذه الظاهرة محليا بأسم الدحول وتكثر فى أجزائها الشمالية •

٢ً ـ الحافات الصخرية الموازية للهضبة وقد كانت جزءا منها ، ولكن عوامل التعرية قطعت الحافة الشرقية لهذه الهضبة الى سلسلة من الحافات الصخرية المنفصلة بعضها عن بعض مثل حافات الصرار ـ نطاع وحافات الظهران •

٣ً ـ وتظهر ضمن هذا الاقليم النفوذ البياض ، حيث تمتد الكثبان من ميناء الجبيل حتى أطراف الربع الخالي جنوبا ، وتتراوح سعتها ما بين ١٠ و٥٠ ميل وارتفاعها بين ١٥٠ و٢٠٠ قدم[٢] •

٤ً ـ السهل الساحلي : وتمتد من رأس مشعاب شمالا الى امارة أبو ظبي جنوبا • يتميز هذا السهل المهم ، الذي تقع فيه معظم مستودعات النفط السعودي ، بانخفاضه فلا يزيد ارتفاعه عن مستوى سطح البحر • ويتميز السهل فى شمالي مدينة الجبيل بوجود طبقة رقيقة من الرمال تكفي لان تكون تربة تنمو عليها الحشائش القصيرة ، وقد ساعدت جذوراه على تجمع الرمال على هيئة أكوام صغيرة ولهذا سمى الساحل بالدكاكة والى الجنوب من الميناء تمتد أحيانا كثبان البياض الرملية وتصل الى البحر • وفى أماكن أخرى تترك فسحة نحو الداخل فتظهر المستنقعات والسبخات المالحة

---

(١) ابو العلا ، الدكتور محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج١ المملكة العربية السعودية القاهرة ١٩٦٥ ص ٥٠ •

(٢) المصدر السابق ، ص ٥١ •

والبساتين والعيون • وتقع معظم أماكن الاستقرار وحقول البترول ضمن هذه المنطقة (لاحظ خريطة رقم ٢) •

(٣) المناخ : لم تهتم المملكة العربية السعودية بالمعلومات الاحصائية المناخية بصورة عامة قبل ١٩٦٩ ، ولم تظهر فى هذه السنة أية معلومات مناخية عن الاقليم الا ما قامت شركة أرامكو فى جهات معينة • أما البيانات الرسمية المنشورة بعد سنة ١٩٦٩ فى الكتب الاحصائية السنوية والتي وردت فى الفصل الاول منها فلم تشمل من مدن الاقليم سوى مدينة الظهران[1] • ولم تكن المعومات الاحصائية المناخية التي جاءت مع بعض مدن المملكة أكثر من أن تكون عامة وغير تفصيلية •

واذا أخذت بعض الارقام عن مدينة رحيمة (رأس تنورة) ومدينة الظهران كأمثلة عن مناخ المنطقة ، فقد تتكون لدينا صورة عامة عن مناخ المنطقة •

تقع المنطقة ضمن ما أسماه كوبن بالمناخ الجاف الحار BWH حيث يزيد مقدار التبخر من سطح التربة والنبات على معدل التساقط السنوي • ولا يوجد فى مثل هذه المناطق انهار دائمية أو مصادر مائية مستمرة ما عدا الآبار والعيون التي يمدها باطن الارض بمياه غزيرة •

درجات الحرارة : وبالرغم من وقوع هذه المنطقة بالقرب من الخليج العربي فان تأثير الخليج محدود بالجهات الساحلية ، اذ يقع الخليج كبحيرة داخلية ضمن كتلة واسعة من اليابسة وان مساحته صغيرة لدرجة لا تؤثر تأثيرا ملموسا فى درجات حرارة المنطقة ، خاصة وان الكتل المحيطة به كتل قارية جافة تؤثر فيه أكثر مما تتأثر به •

---

(١) المملكة العربية السعودية ، وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، مصلحة الاحصاءات العامة ، الكتاب الاحصائي السنوى العدد التاسع ، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م ، ص١٦ـص٢٨ •

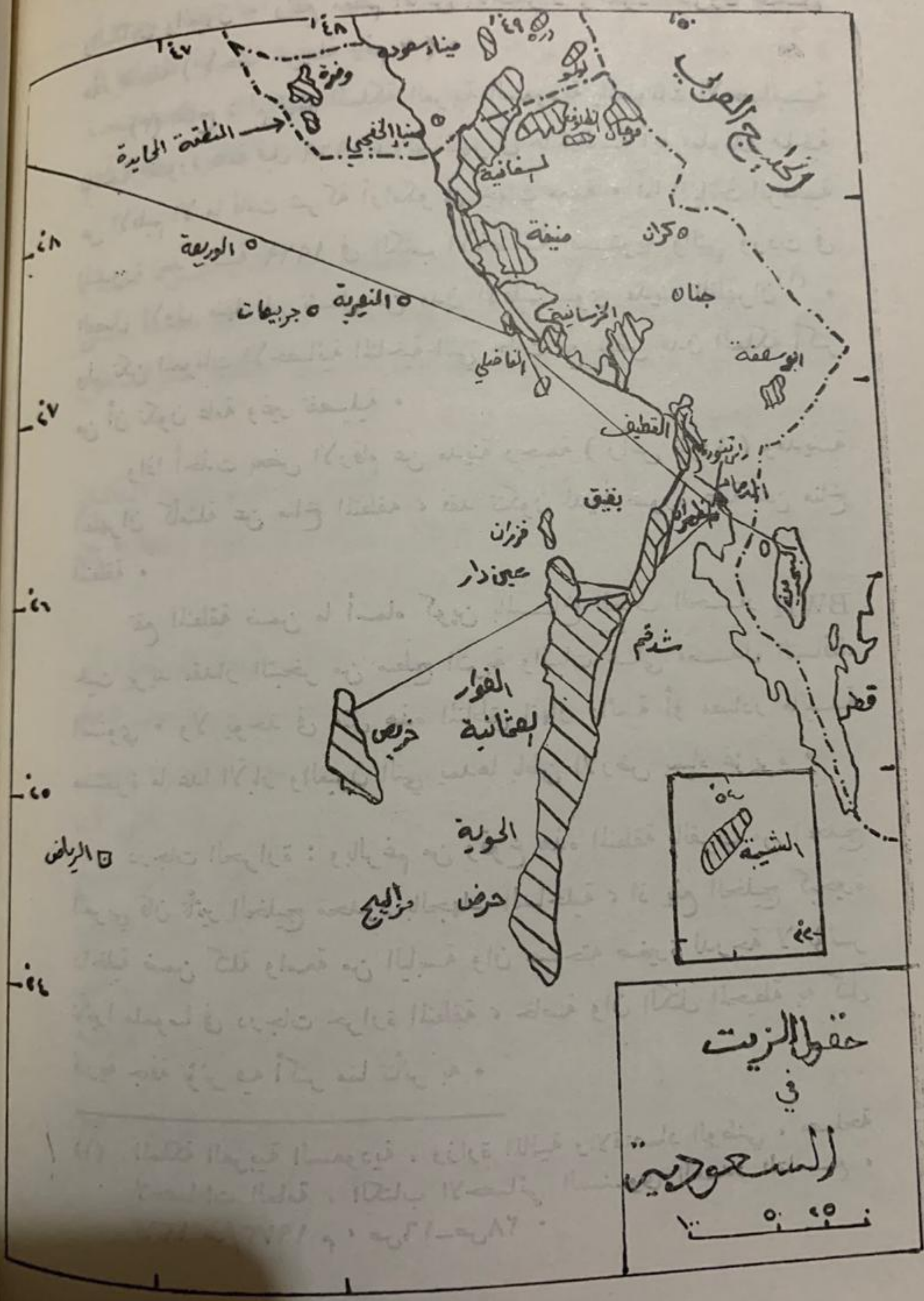
٤٨°
٤٧°
٤٩°
ميناء سودة
وفرة
النطقة المحايدة
الخفجي
الوديعة
النعيرية
جريبات
منيفة
كران
جناه
الزساينية
الفاضلي
أبو سفة
القطيف
رأس تنورة
الدمام
بقيق
فرزان
عين دار
الفوار
العثمانية
خريص
الحوية
حرض
مزليج
شدقم
قطر
الشيبة
الرياض
حقول الزيت
في
السعودية

يبلغ معدل الدرجة العظمى للحرارة فى رأس تنورة نحو ٢١°م ولكنها قد تصل فى وقت النهار الى ٦ر٤٥°م • وتظهر أعلى درجة حرارية فى شهر تموز (٨ر٤٦°م) بينما يصل معدل أدنى درجة حرارية الى ٨ر١٨°م وقد تصل أحيانا الى ١٠°م ، وغالبا ما يمثل كانون الثاني أقل درجة حرارية •

ولا تختلف درجة الحرارة فى مدينة الظهران الواقعة على بعد ٣٠كم جنوب مدينة القطيف(١) ، عن درجات الحرارة فى مدينة رحيمة ، حيث تصل درجة الحرارة فى تموز الى نفس الدرجة فى مدينة رحيمة ، ولكن الدرجة الصغرى أقل منها بدرجة مئوية واحدة • وتمتاز الحرارة بارتفاعها عن ٢١°م ابتداءا من نيسان وحتى الاسبوع الاول من تشرين الثاني • وبالرغم من وجود الخليج العربي الا أن المدى السنوي الحراري كبير جدا ، فالفروق الحرارية ما بين تموز وكانون الثاني كبيرة لدرجة تؤكد على وجود هذا المدى الكبير • ويعتبر المدى اليومي كبير ايضا ، وترجع زيادة المدى الحراري اليومي والفصلي الى نقص الامطار والنبات الطبيعي • الا أن انخفاض الحرارة ليلا وفى الصيف تساعد على تخفيف أثر الحرارة العالية فى وقت النهار • وقد يساعد القرب من البحر على ارتفاع الرطوبة النسبية بحيث يصعب النوم ليلا فى الاماكن المكشوفة ـ كما هو الحال فى العراق ـ وذلك لوقوع الندى الغزير مع انخفاض درجات الحرارة ليلا •

الامطار والرطوبة النسبية : ويعتبر مقدار المطر فى هذا المناخ الجاف قليل وضئيل ، وبالاضافة الى ضآلته فانه متذبذب من سنة لاخرى ، ولذلك فان المعدل لا يمكن الاعتماد عليه • فقد يصل المعدل نحو ٤ر١ ملم وقد

---

(١) تبعد رحيمة (رأس تنورة) عن ابعد منطقة في الشمال (رأس مشعاب) نحو ٢٩٢ كم ، وتبعد عن مدينة الظهران عن ابعد مكان فى الجنوب من هذا الاقليم نحو ٧٠ كم ، اما بعد رحيمة عن القطيف فنحو ٤٠كم •

يصل الى ١٧٤٫٤ ملم • وهذا التذبذب فى مقدار الامطار يوضح لنا حقيقة مهمة وهي أن كمية الامطار فى جميـــع الحالات لا تكفي للزراعة بدون الاعتماد على الري • ولهذه الكميات الضئيلة علاقة بمرور الاعاصير من البحر المتوسط عبر دجلة والفرات الى الخليج العربي • ويقع المطر ما بين تشرين الثاني ونيسان • وقد تزداد الامطار فى الربيع • أما عدد الايـام الماطرة فتختلف من سنة لاخرى ، فأحيانا لا يزيد عدد الايام الماطرة عن أربعة أيام وأحيانا تصل الى ٣٢ يوما[٢] •

أما درجة الرطوبة النسبية فعالية جدا رغم وقوع المنطقة ضمن الاقاليم المناخية الجافة ، ويصل متوسط درجة الرطوبة النسبية العظمى الى ٨٢٪ ، ولكن قد تصل أحيانا الى ١٠٠٪ • أما متوسط الدرجة الصغرى للرطوبة النسبية فيصل الى ٣٥٪ ، وتزداد درجة الرطوبـة النسبية بعـد شهر مايس ولكنها تصل الى أقل درجة فى شهر تموز •

وتميل هـذه المنـاطق لان تكون كثيرة الرياح ، اذ لا يوجد ما يعيق هبوبها وحركتها وقد تصل سرعتها أحيانا الى ما بين ٤٠ـ٥٠ ميل فى الساعة، وتسود الرياح الشمالية والشمالية الغربية في معظم أيام السنة ، وقد تجلب معها الغبار أحيانا • وتزيد شدة الرياح من زيادة التبخر وتقلل من كفاية الرطوبة فى الهواء • وقد يشعر ابناء القطيف بأهمية هذه الرياح فى تلطيف الجو صيفا ، ولكن هبوبها شتاءا يساعد على زيادة البرودة أو خفض حرارة الجو • أما الرياح الهابة من البحر نحو الساحل فلها درجة عالية مـن الرطوبة مما يزعج الانسان ويضايقه ، وبمثل هذه الظروف المناخية مـن حيث ارتفاع درجة حرارة الجو وتشبعه بالرطوبة ، جعلت الحرارة الحسية

---

(٢) الكتاب السنوى الاحصائي ، مصدر سابق ، جدول ٨ ، ص ٢٤ •

له غير مقبولة فى هذه المناطق ولمعظم أيام السنة ، ولكن أبناء القطيف لهم تقبل لهذا النوع من المناخ •

ان ارتفاع درجة الرطوبـــة النسبية فى المناطق الساحلية وانخفاض درجات الحرارة ليلا تساعد هذه الظاهرة على تساقط الندى بكميات كبيرة اذ يكون لهذا الندى أهمية فى سقي الارض وما عليها من نباتات ونخيل ، ولكن مثل هذه الظاهرة تقتصر على الجهات الساحلية ولا يزيد تأثيرها عن أكثر من عشر كيلو مترات عن الساحل •

(٤) المياه والتربة :

يقل معدل سقوط المطر السنوي عن ٤ بوصات فى هذا الاقليم ولذلك لا تقوم الزراعة الا اذا توفر لها الماء من الينابيع أو الآبار الارتوازية • ومن حسن حظ هذا الاقليم انه يمتلك أعظم المصادر المائية فى المملكة العربية السعودية ، فقد تم حفر عدد من الآبار ما بـــين الدمام والخبر والقطيف بصورة فردية وكذلك فى صفوة والجبيل ، وقد توصل الانسان الى هـذه المياه بتجربته وفطنته • ويختلف مقدار عمق القاعدة التي تحمل المياه بصورة عامة فى أقليم القطيف عنه فى واحة الهفوف ، ففي الاول يبلغ حوالي ٣٠٠ قدم بينما فى الثانية يبلغ حوالي ٧٠٠ قـــدم[1] ويرجح أن جبـــل طويق بتكويناته وتركيب صخوره هو المغذي لهذه المياه •

وتوجد فى المنطقة الشرقية وفى منطقة الحسا اللتان تعتبران من أغنى مناطق المملكة في مياه العيون ما لا يقل عن ١٦٠ عينا طبيعية وطاقتها تتفاوت من بضعة كالونات من الماء فى الدقيقة الى ٢٧٠٠٠ كالون ماء بالدقيقة[2] •

(1) Twitchell, K.S., Water Resources of Saudi Arabia, Geog. Review, Vol. 44, 1944. (pp. 365-381).

(٢) الكتاب الاحصائي السنوي ، المصدر السابق ، ص ٨ •

فمثلا عيون صفوة الواقعة بأميال قليلة عن القطيف نحو الشمال ، كان من أهمها عن داريوس وقد قدر أحدهم مقدار صرفها ٩٠٠٠ غالون فى الدقيقة . ويظهر أن المنطقة فى صفوة تصريف مياه ينابيعها وعيونها رديء جدا وانها تحتاج الى جدول لبزل مياهها الراكدة وايصالها الى الخليج كما هو الحال فى القطيف • وتتوزع عيون مياه الآبار بشكل يتفـــق والمساحة المزروعة بالبساتين وتوزيع القرى، اي أن هنالك علاقة بين توزيع القرى وعدد سكانها ومقدار مساحتها الزراعية وبين مقدار المياه المتوفرة بالقرب منها ، ولذلك كانت القرى المجاورة لمدينة القطيف من أكثرها عدد وأكثرها سكانا وزراعة. ويقابل القطيف جزيرة تاروت التي تقع فيها قرى عديدة منها قرية دارين وقرية تاروت وقرية سنابس الزور ، وفيها عين ضحلة ، وتقع العين بجانب قلاع قديمة ترجع الى زمن البرتغاليين وهذا المصدر المائي لا يختلف كثيرا عن مصادر المياه الموجودة فى أراضي الام فى الجهات المقابلة أي فى منطقـة القطيف •

ويمكن القول بأن كمية المياه غزيرة وهي لا زالت أكثر من المقـدار المستثمر منها للاغراض الزراعية وضمن منطقة صحراوية ، وربما تكـون جاهزة للاستعمال فى المستقبل •

ويزداد انخفاض واستواء الارض كلما اقتربنا من البحر ، ولهذا فأن مجاري المياه الجوفية تقترب هي الاخرى من سطح الارض، ويحصل النزيز فى معظم المناطق وقد كوّن هذا النزيز بعد تبخّر المياه بالسباخ• والمشكلة التي تتعلق باستثمار مياه القطيف الغزيرة هي احتوائه على نسب مـن الاملاح ممتزجة مع بعضها • فقد أظهر التحليل الكيماوي أن مياه الينابيع لهـــا محتوى من الاملاح تصل الى ١٢٤٧ جزءا لكل مليون • وتزداد نسبة الملوحة عندما تستثمر المياه فى ارواء المزارع والحقول فتصل الى أكثر من ٤١٢٠

جزءا فى المليون[1] ، وعندها تصبح بهذه النسبة عديمة الفائدة فى الزراعة . بينما يعتبر الماء الذي لم يختلط بمياه البزل مهما فى الزراعة .

ان الارواء الزائد والنزيز يخلق الاراضي السبخة وأحيانا البطائح والمستنقعات وخاصة بجوار ساحل البحر • وكنتيجة للحرارة العالية والتبخر الكبير فى الصيف يميل الفلاح الى الارواء الزائد وهذا مما يساعد على جعل بعض البساتين المجاورة للعيون والآبار بطائح مائية .

أما التربة فتمتاز تربة القطيف بأنها رملية ، ان التربة الرمادية والصفراء الصحراوية لها خصائص من الخصوبة وقد برهنت على أنها ذات انتاج عال وخاصة عندما يهيمن عليها الانسان بادارة خاصة • وتوصف الاراضي الواطئة والتي يكثر فيها نزيز بوجود تراكم كبير للاملاح ، بينما أجود أنواع التربة هي التي تقع عند وجود التصريف والمبازل وكذلك الاراضي المرتفعة والمتموجة • وبالرغم من كون المياه المفتاح للانتفاع من التربة فى بيئة صحراوية ، لكنها فى نفس الوقت لا تظهر فائدة بسبب طول استعمال الارض • فالارواء بدون التصريف سيؤدي الى زيادة تراكم الاملاح فى التربة والتي ستحدد استخدامها للزراعة • فالارواء الزائد والنزيز الذي يحصل فى الارض يساعد على رفع مستوى المياه الارضية ويجعله قريبا من السطح ، وتحت هذه الظروف تنتشر وتتراكم الاملاح فى التربة والى عمق بحيث تصبح الارض غير مناسبة للزراعة وحتى للرعي •

وقد تم فحص عينات من التربة فى القطيف سنة ١٩٥٥[1] ، فكانت بصفة عامة تحتوي على نسبة من أوكسيد الفسفور (بين ٠٤ر٠٪ و١٥و٠٪)

---

(1) Cressy, G.B., Land and Life in Southwest Asia, New York, 1960. (p. 314).

(١) ابو العلا ، الدكتور محمود طه ، مصدر سابق ، ص١٩١-١٩٢ .

ورمل خشن بين ١٤–٤٩٪ ، ورمل ناعم بين ٢٢٪ الى ٦٣٪ ، وطين بين ١٧٪ و٥٠٪ • وقد احتوت التربة على مواد قابلة للذوبان فى الماء بنسب متفاوتة من أملاح الصوديوم والكالسيوم والسلفات والكلوريدات والمغنسيوم، ان مثل هذه الاملاح المذابة فى الماء أو التي تتراكم على التربة سيكون لها تأثير كبير على الزراعة ومستقبل المنطقة •

وبنتيجة زيادة نسبة الاملاح فى التربة تولدت بمرور الزمن قشرة عازلة سطحية أو على عمق قليل تعرف بأسم Hard Pan ، وتعتبر هذه الظاهرة من أخطر المشاكل التي تعاني منها التربة فى المنطقة وبالتالي تحدد مجالات امتداد وتوسع الحقول الزراعية فيها[٢] •

رابعا ـ الحالة الاقتصادية

ـ الزراعة وصيد الاسماك وحقول البترول ـ

تؤلف الزراعة وصيد السمك قبل كاتشاف البترول فيها المصدر المهم لغالبية سكان هذه المناطق ، ولم تكن من المناطق التي عرفت الجوع أو نقص الغذاء بالرغم من أن معظم أراضيها غير صالحة للزراعة بسبب الجفاف أو لكثرة أملاح التربة وزيادة السبخات والمسطحات المائية الضحلة ، حيث تتوفر فيها مقومات اقتصادية متعددة من أهمها الزراعة وصيد السمك واستخراج اللؤلؤ من مياه الخليج •

الزراعة فى القطيف : واحة القطيف تحيط بمنطقة طولها ٢٠ ميلا يضمنها مدينة القطيف • والواحات كثيرة بعضها يمتد مع ساحل خليج تاروت والى الداخل بمقدار ميلين ، وهناك قرى منتشرة ضمن المنطقة تقع بين بساتين النخيل من أهمها عنك والجش والجارودية والعوامية

---

(٢) المتولي ، الدكتور محمد ، مصدر سابق ، ص ٢٩٨

وأم الخمام والخويلدية • أما المدن والقرى المجاورة للساحل فهي سيهات والقطيف وصفوة والجبيل ، وتجهز هذه المنطقة بالمياه حوالي ٥٠ عينا • ولواحة القطيف حوالي ٢٠ ألف فدان من الاراضي الزراعية • والملكية الزراعية فيها صغيرة جدا قد لا تزيد أحيانا على فدان واحد للفرد ، وهنالك ملكيات كبيرة معظمها يقع على حافات بساتين القطيف وسيهات وهي تتبع فى ملكيتها الى بعض التجار من سكنة المدن • وقد أصبح لهذه العقارات الزراعية الكبيرة قيمة تفوق قيمتها قبل اكتشاف البترول فى المنطقة ، وهذه الاراضي أصبحت ذات مشاريع زراعية واتخذت لتربية الدواجن عليها ، ويقع معظمها بجوار مدينة الدمام والخبر أو على طريق الظهران وظهير مدينة سيهات •

وتقطع البساتين شبكة من قنوات الرى وتتميز الملكيات الصغيرة لعدم قدرتها على استخدام الآلات الزراعية وانتاجها من الخضروات محدود•

تعتبر أشجار النخيل أهم الاشجار المزروعة ، وتشغل نسبة ٩٠٪ من مجموع الاراضي الاروائية • أما زراعة الحشائش فهي ٩٪ ، والخضروات ١٪ • فتستطيع زراعة الحشائش وخاصة البرسيم وكذلك أشجار النخيل أن تدوم فى مثل هذه البيئة التي تكثر فيها الاملاح • وتختفي زراعة البرسيم حتى تزداد نسبة الملوحة أو حينما لا يتوفر البزل • وعلى العموم تحتاج زراعته الى حرارة عالية لكي يتم نضوجه ولكنه لا يحتاج الى ارواء كبير للتعويض عن التبخر بسبب رطوبة الهواء العالية • ولغرض الحصول على انتاج ثلاثة أطنان من البرسيم يحتاج الى ٢٥٠٠ طن من المياه أو ما يساوي ٢٢ بوصة من المطر • وعليه لابد من الحصول على خمسة أقدام من الماء للفدان الواحد لغرض انتاج المحصول[1] • وبالطبع فان هذه الكمية ضرورية

(1) Ebert, N.V., op. cit., p. 505.

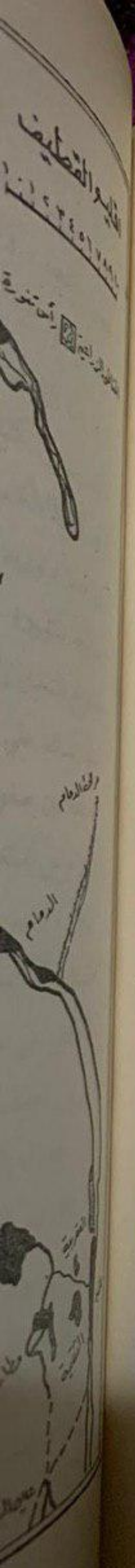

وخاصة ضمن منطقة صحراوية ، ويتم قطع المحصول فيها مرة واحدة كل شهر ويباع البرسيم فى السوق ويعطي علفا للاغنام والماعز والحمير .

ومن أشهر أشجار هذه المنطقة أشجار النخيل ويبلغ عددها فى هذا الاقليم ½ مليون نخلة وتهدد بساتين النخيل ثلاث ظروف قاسية : يتضمن الظرف الاول تراكم الاملاح فى التربة بدرجة كبيرة . فبالرغم من أن النخلة تقاوم الملوحة ، ولكن ما أن تشحن الارض بكميات من الاملاح المعدنية حتى تقل قابلية النخلة على أعطاء الاثمار . ان اشباع الارض بالمياه الزائدة نتيجة للارواء الزائد عبر مئات السنين وتراكم الاملاح ونتيجة لذلك يمكن التخلص من الاملاح بحفر المازل والتصريف الصناعي فتقل الاملاح الضارة ولابد من اعطاء مياه أثناء الارواء أكثر مما هو معتاد لغرض ازالة الاملاح وجرفها الى المنخفضات عبر قنوات المبازل (لاحظ الخريطة رقم ٣) .

والظرف الثاني تنقل الكثبان الرملية :

لقد احاطت بساتين القطيف الكثبان المتنقلة ، اذ ان بعض رمالها تسير بسرعة قد تصل الى ٧٥ قدما فى السنة ، وربما يدفن النخل بهذه الرمال . وقد جرت عدة محاولات لتقليل أثر هذه الرمال المتنقلة . وعادة يتم تقليل حركتها بزراعتها بنباتات على شكل صفوف ، ولكن قليلا منه يمكن ان يثبت جذوره فى الكثبان المرتفعة ، ان هجرة الرمال وتنقلها لا تخضع على ما يظهر الى قدرة الانسان فى الدفاع عن بيئته . ويمكن بواسطة زراعة اشجار الأثل عى شكل صفوف تظلل الارض وتقلل التبخر وتمنع حركة الرمال كما حصل ذلك فى واحة داخلية هى واحة الخرج . الا ان ظهور النفط الغزير فى المنطقة الشرقية جعلت جهود الانسان تتجه نحو الاستفادة منه برشه على الرمال لغرض تثبيتها واحيانا يتم تثبيتها بطبقة من الاسفلت . وقد اتجه الانسان الى تثبيت الرمال التى تقع على جانبى الطرق العامة كما هى الحال

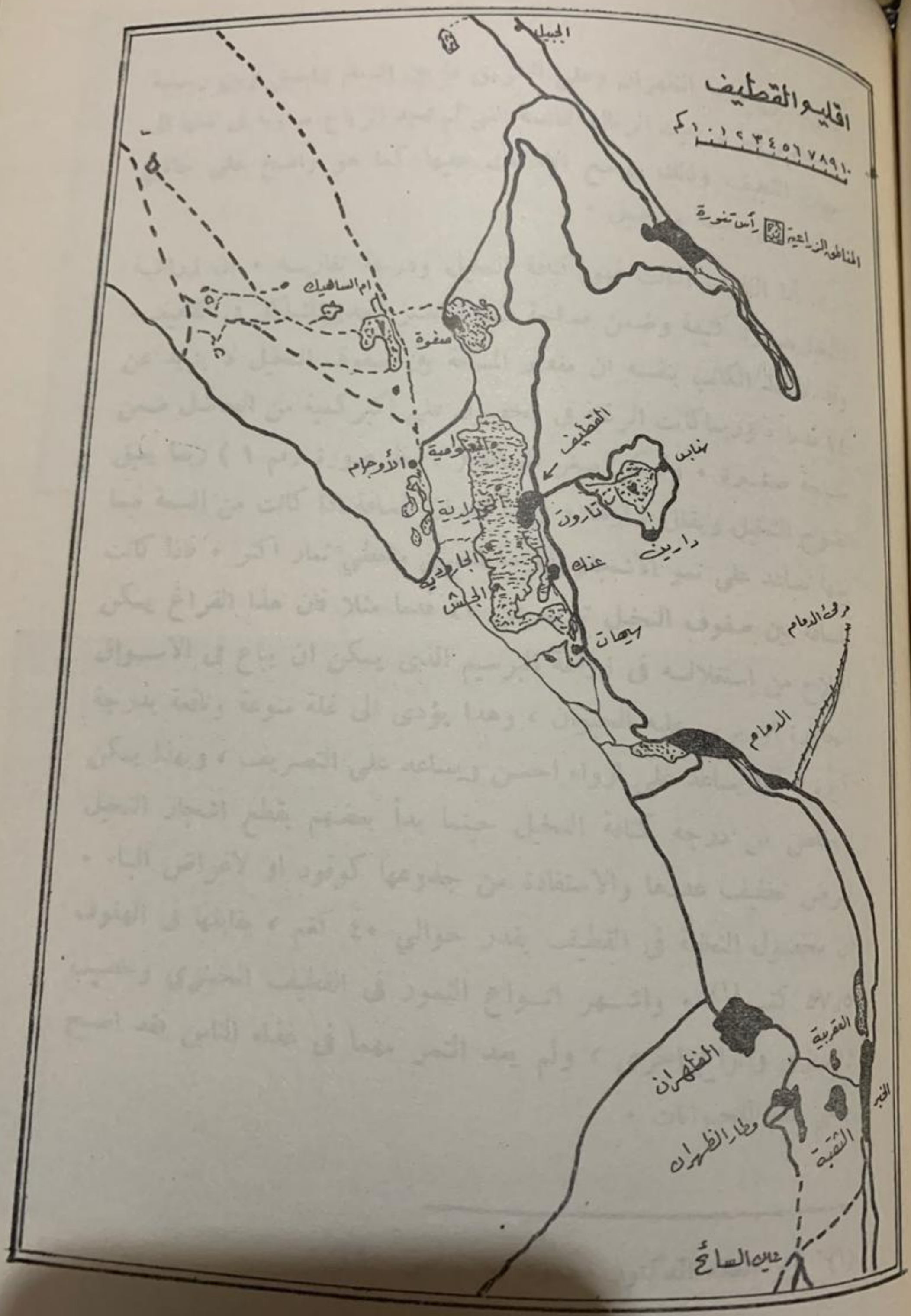
اقليم القطيف
المناطق الزراعية
رأس تنورة
الجبيل
ام الساهيك
صفوة
الأوجام
العوامية
القطيف
تاروت
دارين
عنك
الجارودية
الجش
هيجان
مرفق الدمام
الدمام
العقربية
القبة
الظهران
وطار الظهران
غيل السائح

بالقرب من مدينة الظهران وعلى الطريق ما بين الدمام وابقيق وبين رحمية والدمام ، كما تم تثبيت الرمال الناعمة التى لم تجد الرياح صعوبة فى نقلها الى جهات القطيف وذلك بوضع الاسفلت عليها كما هو واضح على جانبي ام الخمام ورحيمة والجبيل •

أما الظرف الثالث فهو كثافة النخيل ودرجة تقاربـه • ان زراعـة النخيل بصورة كثيفة وضمن مساحة صغيرة تعتبر احدى المشاكل فى القطيف. وقد لاحظ الكاتب بنفسه ان مقدار المسافة بين صفوف النخيل لا يزيد عن ١٤ قدما • وربما كانت الرغبة فى الحصول على اكبر كمية من الحاصل ضمن مساحة صغـيرة • ولـكن صغر المسافة (لاحظ صورة رقم ١) ربما يعيق نضوج النخيل ويقلل ثمارها • وبالتأكيد ان المسافة اذا كانت من السعة فيما بينها تساعد على نمو الاشجار بدرجة احسن وتعطي ثمار اكثر • فاذا كانت المسافة بين صفوف النخيل تزيد عن ٤٠ قدما مثلا فان هذا الفراغ يمكن الفلاح من استغلالـه فى زراعة البرسيم الذى يمكن ان يباع فى الاسـواق المجاورة او يربي عليه الحيوان ، وهذا يؤدى الى غلة منوعة ونافعة بدرجة كبيرة ، كما يساعد على ارواء احسن ويساعد على التصريف ، وبهذا يمكن التخلص من درجة كثافة النخيل حينما بدأ بعضهم بقطع اشجار النخيل لغرض تخفيف عددها والاستفادة من جذوعها كوقود او لاغراض البناء • ان محصول النخلة فى القطيف بقدر حوالي ٤٠ كغم ، يقابلها فى الهفوف ٥ر٥٧ كغـم[1] • واشـهر انـواع التمور فى القطيف الخينزي وخصيب ورزيزي وانواع اخرى ، ولم يعد التمر مهما فى غذاء الناس فقد اصبح يعطى علفا للحيوانات •

صورة رقم ـ١ـ تبين مقدار كثافة اشجار النخيل في منطقة القطيف
والقرى المجاورة لها

صورة رقم ـ ٢ ـ
بئر ارتوازي تم حفره بطريقة فنية • والماء يتدفق منه حسب الحاجة

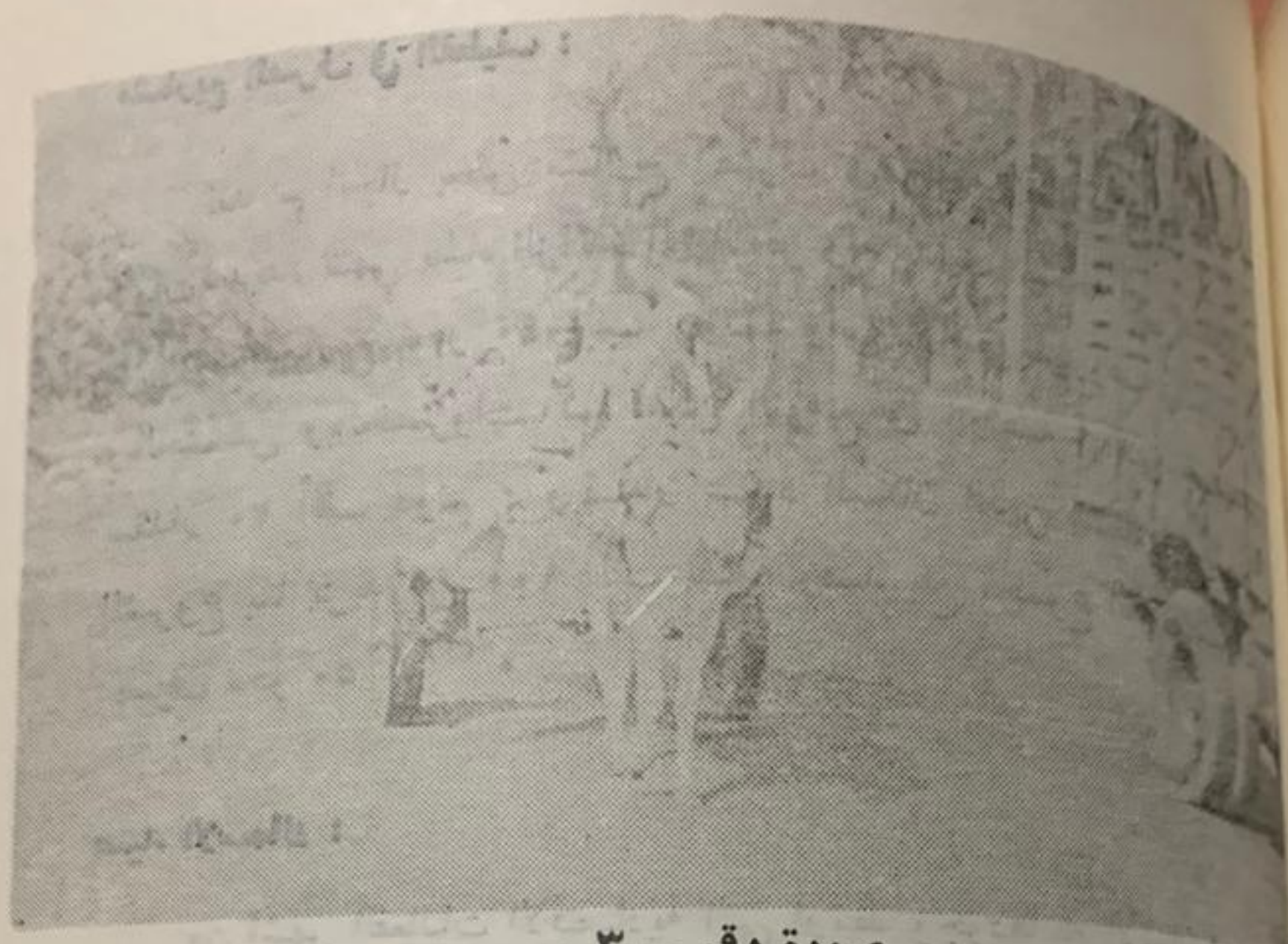

صورة رقم ـ ٣ ـ
طريق يربط الدمام بالقطيف

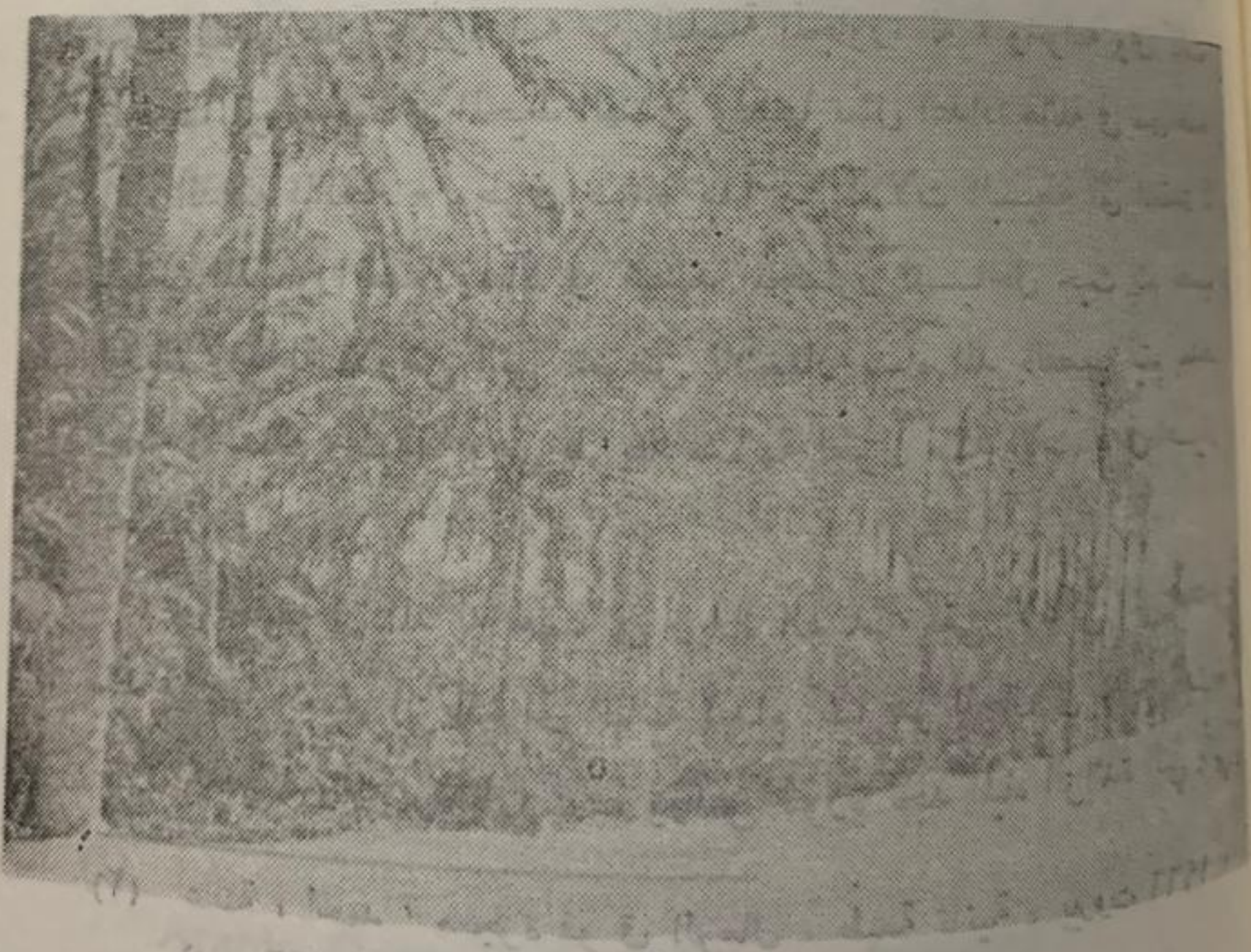

صورة رقم ـ ٤ ـ
شق الطرق المعبدة بين بساتين النخيل

مشاريع الصرف في القطيف :

لقد تم انجاز بعض مشاريع الصرف فى واحة القطيف وذلك بحفر قنوات عديدة تنتهي بالمياه الزائدة الى البحر وقد قدرت المساحة التى استفادت من هذه المشاريع نحو ٤٠ ألف دونم وهى اراضى مزروعة بالنخيل وبالحشائش وبالخضروات كما امكن التوسع فى زراعة اراضى جديدة بمقدار ٢٠ ألف دونم • وبقدر عدد السكان الذين استفادوا من هذا المشروع بما يزيد عن ١٠٠ ألف نسمة وقد بلغ مجموع اطوال قنوات الصرف نحو ٥٠ كم(٢) •

صيد الاسماك :

من اشهر الفعاليات الاقتصادية التى ارتبط وجودها مع الانسان فى هذه المناطق هى صيد السمك • واسماك الخليج اجود انواع السمك فى العالم حيث يتغذى على ما يرد اليه من اليابسة المجاورة له ، وانواعه وان كانت اقل مما هو موجود فى المحيط الهندى ولكنها تمثل اعدادا هائلة فى مثل هذه المياه الدافئة المالحة • وطرق صيده تبدأ من الآلات البسيطة الى المعقدة ؛ ويلعب المد دورا مهما وفعالا فى الصيد المجاور للساحل حيث يتم نصب الشباك واحاطة الارض التى تتعرض للانغمار بمياه المد بالقصب ليتم بعدها حصر الاسماك وصيدها وهى طريقة مشابهة لطرق صيد الاسماك فى اهوار العراق •

والحقيقة ان المد له اهمية فى زيادة الصيد ، ففى الاماكن التى تحصر المياه ضمنها وتصل الزيادة الى ثمانية اقدام كما هو الحال فى خليج ثاروت – بين القطيف وجزيرة ثاروت – ورأس تنورة نجد المياه الزائدة التي يأتي

---

(٢) عسة ، أحمد ، معجزة فو ق الرمال ، طبعة ثانية ، بيروت ١٩٦٦ • (ص ٤٤٦–ص٤٤٧) •

بها المد تساعد على دخـول الاسماك فيه • بينما يتجه السـمك بعيدا عن الساحل بعد انسحاب المياه ، وقد يصل معدل صيد السمك للمرة الواحدة اكثر من ٥٠ كغم ولكن اكثره صغير لا يزن اكثر من نصف كيلو للسمكة ، ويصنف بعدئذٍ ويباع فى الاسواق ، فبالنسبة الى اسـماك داربن وتاروت والقطيف فانها تباع فى نفس اسواقها وكذلك اسماك صيادى سيهات وصفوة • بينما تجهز اسواق الدمام والخبر والظهران وابقيق والـكويت والريـاض وبعض مدن البادية المجارة باسماك مدينة الجبيل •

وهناك ارتباط بين سرعة الرياح وصيد السمك فى المنطقة فالعرب فى الحقيقة يستطيعون تقدير مقدار صيدهم وذلك لممارستهم هذه المهنة ضمن هذه الظروف ، فاذا كانت الرياح شمالية وهى رياح قوية فالناتج يـكون جيدا وهذه الظاهرة تظهر فى شبه جزيرة راس تنورة[1] •

وقد يصطاد من الروبيان بكميـات كبـيرة وخاصة فى منطقة ساحل القطيف • وقد يجفف فى الشمس بكميات كبيرة ويباع فى الاسواق بهذه الصورة وفى كل الاوقات • لقد حصل تغيير فى مواقع صيد السمك ، بعـد تأسيس مصانع تكرير البترول فى راس تنورة ، وبعد بناء ميناء راس تنورة لكي يستقبل السفن ذات الاحجام المختلفة لنقل منتجات البترول والبترول الخام، وقد ابعدت الشركة مناطق الصيد من شبه جزيرة راس تنورة بمقدار ١٥كم كما ان الاسماك بدأت تتجه الى خليج تاروت جنوبا بنتيجة اهتزازات المكائن واصواتها • كما اثرت على الشركة على عدد الصيادين فى اجتذابهم بالعمل وبأجور مغرية • وانتقل مركز الصيد الى ميناء الجبيل وهى الآن اكبر موانىء صيد الاسماك فى المنطقة جميعها وربما فى الخـليج العربى • والانواع التى يتم صيدها من قبل صيادي الجبيـل تختلف عن تلـك التى

(1) Lebaron, R., Marine Industries of Eastern Saudi Arabia, Geog. Rev., 1951, (pp. 384-800).

يصطادوها صيادو دارين وتاروت والقطيف ، اذ تتميز الانواع بكبر حجمها وتنوعها ومن اهمها الكنعت والهمام والشعري والعرابي والبياض وغيره من الانواع ولكن اجودها الكنعت • أما الروبيان فاصبح يصدر بعد تعليبه من قبل شركة القصيبي السعودية الى الولايات المتحدة ولذلك ارتفع ثمن الكيلو الواحد فى السوق بعد تصنيعه وتعليبه الى خمسة اضعاف ما كان عليه سابقا •

أما استخراج اللؤلؤ وصيده فهو مهنة قديمة ولكنها حاليا آخذة فى الانقراض ، وذلك لانها مهنة صعبة وشاقة وليست دائمية اضافة الى ظهور اللؤلؤ الصناعى الياباني الرخيص • ولم تزاول المهنة الا بنطاق ضيق من قبل بعض الصيادين فى الدمام • والحقيقة ان الاهتمام ازداد بدرجة كبيرة بصيد السمك وقلت اهمية الغوص من اجل اللؤلؤ • الا انه كان فى السابق مصدرا لدخل الكثير من الجماعات فى منطقة القطيف وقد اشتغل فى هذه المهنة نحو اربعة آلاف غواص وبحار او بما يساوى ٧ر٤٪ من مجموع عدد الغواصين فى جميع اقطار الخليج العربي وعدد السفن التى ترجع الى منطقة القطيف والتى تشتغل فى صيد اللؤلؤ كانت نحو ١٦٧ سفينة او ما يساوى ٥ر٣٪ من عدد السفن العربية المخصصة لهذه المهنة فى الخليج العربي[1] • وهذه المهنة كانت وسيلة مهمة لتدريبهم على ركوب البحر والسفر الطويل وكانت مناطق صيدهم تتفق ومناطق صيد السمك الحالية اذ تمتد من جزيرة أبو علي شمالاً حتى تصل الى خليج سلوى المحاذى لشبه جزيرة قطر •

البترول في اقليم القطين :

تقع فى هذا الاقليم اعظم حقول البترول لا فى السعودية بل وفى العالم ، وهى من الجنوب الى الشمال : حقل الغوار ، حقل ابقيق ، حقل الظهران ،

(١) المتولى ، الدكتور محمد ، مصدر سابق ، ص ١٣٨ •

وحقل الدمام والقطيف ، وحقل ابو حدرية والفاضلي ثم حقول اخرى مغمورة بالمياه مثل حقل منيفة والسفانية والخفجي ، اما حقل الوفرة فيقع في وسط ارض المنطقة المحايدة (لاحظ خريطة رقم ٢) .

لقد حصلت الشركة الامريكية على امتياز التنقيب عن البترول في المنطقة ١٩٣٣ واكتشفته سنة ١٩٣٨ وانتجته للاغراض التجارية سنة ١٩٤٤ . وقد تطور الانتاج سنة ١٩٦١ ووصل الى ٥٤١ مليون برميل وفي سنة ١٩٦٥ وصل الانتاج الى ٨٠٥ مليون برميل ، وفي ١٩٧٠ وصل الى ١٣٨٧ مليون برميل وفي سنة ١٩٧٢ وصل الى اكثر من ٢٢٠٢ مليون برميل[1] ، وقد كانت نسبة الزيادة للسنة الاخيرة عما قبلها (١٩٧٠) نحو ٧ر٥٨٪ . وقد استحوذت شركة ارامكو على ٣ر٩٥٪ من هذا الانتاج وشركة جيتي الامريكية ٣ر١٪ ، وشركة الزيت العربية اليابانية ٤ر٣٪[2] .

وهي بهذا الانتاج تأتي بالمرتبة الثالثة بين دول العالم المنتجة للبترول أي بعد الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي ، وتأتي بالمرتبة الاولى بين دول الشرق الاوسط المنتجة للبترول . أما عائداتها من البترول فقد ازدادت مع ازدياد انتاجها منه ، وقد مكنت عوائد البترول المنطقة بصورة خاصة والمملكة بصورة عامة من تطوير حياتها وان تنهض بجميع المرافق اللازمة لتقدمها . ويصدر من النفط الخام نحو ٦٢٪ الى الاسواق العالمية وعن طريق ميناء رأس تنورة ، وينقل منه نحو ٢٠٪ في خط الانابيب عبر البلاد العربية الى صيدا جنوب لبنان لشحنه عبر البحر المتوسط الى دول اوربا ، ويكرر منه بمقدار ١٣٪ في ميناء رأس تنورة التي تسد من منتجاته

---

(١) الكتاب الاحصائي السنوي ، المصدر السابق ، ص٢٣٦ .
(٢) يقتصر استثمار شركة جيتي الامريكية على حقول الوفرة في المنطقة المحايدة المشتركة ما بين السعودية والكويت ، بينما اختصت الشركة اليابانية على الحقول المغمورة في رأس الخفجي لنفس المنطقة .

احتياجات السعودية والباقى يصدر الى بلدان أخرى • وينقل منه ٥٪ بخطين من الانابيب تحت الماء الى شركة نفط البحرين •

وقد استخدمت الشركة نحو ٨١٪ من مجموع الايدى العاملة فيها من السعوديين ونحو ٩٠٪ من موظفيها ايضا •

ان اكتشاف البترول بهذه الكميات الهائلة وضمن هذه المنطقة ادى الى تطورات كبيرة منها :

(١) اتجاه اكثر الفلاحين والشبان المثقفين الى التوظف فى الشركات وهذا ادى الى اهمال الزراعة رغم توفر السوق المشجعة لها •

(٢) الاهتمام بالخدمات وبالقطاع التجارى دون الاهتمام بالقطاع الزراعى والصناعي •

(٣) نشوء مدن مهمة يمكن تسميتها بمجموعة مدن الظهران كالخبر والثقبة وابقيق وغيرها •

(٤) انتعاش ميناء مدينة الخبر كمرفأ للشركة وميناء الدمام كمرفأ للاستيراد التجارى وميناء رأس تنورة كمرفأ لتصدير النفط •

(٥) زيادة الهجرة من نجد والاحساء نحو مراكز العمل او الى المدن التجارية الجديدة فى المنطقة •

خامسا ـ سكان الاقليم ومجموعة مدنه :

لم تنشر المملكة العربية السعودية حتى الآن تعدادا رسميا عن سكانها ، ولكن يمكن القول مقدما بأن هذا الاقليم تمثل فيه الاستقرار منذ وقت بعيد ، وقد طمّن الانسان حياته على الزراعة والصيد والتجارة ، ولا وجود للبداوة فى هذا الاقليم ، اذ اقتصرت البداوة والرعي على المناطق الداخلية الواقعة الى غرب هذا الاقليم وفى قلب البادية • واما القبائل العربية المستقرة

والتى تقطن المنطقة فهى بني خالد والعجمان وبنى هاجر وآل مطير ، ومع هذا فان معظم سكان القطيف وقراها المحيطة بها لم تكن واضحة من الناحية القبلية وربما كان ذلك من طول مدة الاستقرار الحضري حيث اضمحل اصلها القبلي خلال المدة التى مرت على استقرارها فى هذه المراكز الريفية والحضرية[1] .

واساس الاستقرار السكاني فى هذه القرى يرجع الى الالتصاق بالارض الزراعية وبمجاورة البحر . وقد يلاحظ بعض الفروق بين تلك القرى والمدن التى استقر اساسها الاقتصادى على الزراعة والصيد وبين تلك المدن التى ظهرت بعد اكتشاف واستغلال البترول فى المنطقة حيث كان اساسها الاقتصادى العمل فى الشركات والخدمات والتجارة .

يسكن هذا الاقليم نحو ١٥٧ ألف نسمة وجميعهم يسكنون القرى والمدن وجميعهم من العرب المسلمين ، وتوجد اقليات من الدول العربية واهمها من اليمن الشمالية واليمن الجنوبية ، كما توجد اقليات ضئيلة جدا من الاجانب كالايرانيين واكثرهم من البلوش ، ومن الهنود وعدد من الموظفين الامريكان الذين يسكنون فى الظهران .

وحوالي ثلث السكان يشتغل فى الزراعة وصيد السمك ، وهنالك مدن يزيد عدد سكانها على عشرين الف نسمة ومنها الخبر والدمام والقطيف ، وهنالك مجموعة اخرى يزيد عدد سكانها على خمسة آلاف ومنها رحيمة وصفوة وسيهات ، والباقى يزيد عدد سكانها على ٢٠٠٠ نسمة ومنها ثاروت ودارين وابقيق والظهران والجبيل ، وهنالك العديد من القرى الزراعية مثل الاوجام والحبش والخويلدية والجارودية وام الخمام وعنك وسنابس ، وتمتاز القرى فى هذا الاقليم بتأخرها الثقافي والصحي وبانخفاض مستوى

(١) الرميحي ، الدكتور محمد ، المصدر السابق ، ص١٢ - ص١٤ .

المعيشية فيها، وان طرق الارواء والمناخ يساعدان على تكوين الامراض المتوطنة الدائمية ، فالبيئة تساعد على تكاثر الذباب بشكل لم اراه فى مكان آخر ، فالحرارة ما بين ٤٠°ف - ١٢٠°ف فى معظم ايام السنة هذه الدرجات الحرارية من احسن الاجواء الملائمة لتكاثر الذباب(١) ، وقد يصعب ان ترى فلاحا دون ان يكون مصابا بالتراخوما او باحدى امراض الديدان كالبلهارسيا • فالوعي الصحي ضعيف ، فهم يغتسلون فى سواقي المياه ، وفيها يغسلون اوانيهم وملابسهم ويشربون منها ويغسلون حميرهم فيها •

واما المدن فقد ازداد عددها بعد اكتشاف البترول ، ولكن قبل اكتشاف البترول كان الانسان يسير على ساحل الخليج وفى شرق السعودية مسافة اميال دون ان يشاهد انسانا هناك ، فهو ساحل مقفر للغاية ولكن ضمن منطقة القطيف كانت المدن الصغيرة موجودة وكان سكانها يعيشون على الزراعة وصيد البحر وخاصة اللؤلؤ والاشجار بمنتجاتها •

ومن بين المدن من الشمال :

الجبيل - وقد كانت ميناء الرياض على الخليج العربي حيث يبعد مسافة ٢٣٥ ميل • ويبلغ عدد سكانها نحو ٣٠٠٠ نسمة • وهى الآن مصدر للاسماك وفيها اكبر مجموعة للصيادين ويذهبون الى الصيد ووجهتهم الى بعض الجزر المجاورة وخاصة جزيرة ابو علي ، ويأتون بشكل قوافل تحمل من صيدهم السيارات الكبيرة ليتم توزيعها الى اسواق الرياض والدمام والخبر والكويت وحتى مدن صحراوية بعيدة تقع على خط الانابيب كمدينة عرعر والقيصومة •

---

(1) Dr. Peffly, R.L., Practical fly Control, Industry and Tropical Health, IV, Harvard School of Public Health, Boston, 1961. (p. 186).

أما مدينة الدمام فقد كانت ميناء منطقة القطيف ، ولكن بعد ظهور البترول وازدياد عوائد الحكومة منه انشىء لها ميناء آخر جديدة بعد تعميق مياهه ويقع الى الجنوب الشرقي من المدينة الحالية ويبعد عنها بنحو ١١ ميلا ويمتد بشكل لسان ارضي صناعي من الساحل الى المياه العميقة وعليه تسير سكة الحديد ويتم تفريغ ثلاث سفن مرة واحدة على رصيفها ، وتفرغ الحمولة رأسا الى القطار • وقد قامت الحكومة فى سنة ١٩٦١ بتوسيع هذا الميناء وبناء مستودعات لتفريغ البضائع • وقد استقبل هذا الميناء ما يعادل ٩٢٧ ألف طن من السلع فى سنة ١٩٧٢ وهى بهذا لا يزيد على اهميتها الا ميناء جدة الذى استقبل لنفس السنة من الحمولة ما يعادل ١٠٢١ ألف طن[1] • وبهذا فان ميناء الدمام يشارك ميناء جدة فى الاستيراد لجميع القطر ، وقد كان قبل اكتشاف البترول لا يتعدى ان يكون مقرا لعدد قليل من الصرائف التى كانت مأوى للصيادين والغواصين • أما حاليا فان عدد سكان المدينة يزيد على ٧٥ ألف نسمة ، وقد اتخذت العاصمة الادارية للمنطقة الشرقية ، وهى حاليا مركز تجاري كبير يخدم جميع المنطقة الشرقية بما فيها الاحساء ، وفيها محطة للاذاعة والتلفزيون ، ويقع بالقرب منها مصنع للاسمدة الكيمياوية الذى ينتج بمعدل ١١٠٠ طن يوميا من سماد اليوريا ، اضافة الى أنها مركز لمحطة السكك فى المملكة •

مجموعة مدن الظهران :

الظهران : وهى مركز ادارى لشركة ارامكو تقع فيها المؤسسات الادارية للشركة ويسكن فيها اجانب معظمهم ممن يحملون الجنسية الامريكية اضافة الى حي للعمال يقع خارج المدينة ويقع بجانبه اعظم المستشفيات وكلية

---

(1) الكتاب الاحصائي السنوى ، المصدر السابق ص٢٦٣ •

البترول والمعادن • وقد تم اكتشاف اول حقل فى المنطقة ومنها يتجه خط تحت المياه الى البحرين • وتقع القاعدة الجوية ومطار الظهران المدني فيها •

الخبر :

وهو ميناء انشأته شركة ارامكو فى سنة ١٩٣٥ وذلك لقربه من مدينة الظهران ، وقد اهمل هذا الميناء بعد انشاء ميناء رأس تنورة ، وكذلك قلت اهميته التجارية بعد انشاء ميناء الدمام • الا ان هـذا الميناء الصغير لا زال يستقبل بعض السفن فى الخليج كالسفن العراقية التى تحمل الشعير والسمنت الى المملكة ، وترتبط مع البحرين بخط بحري دائمي لنقل المسافرين • ولا زالت المدينة مهمة من الوجهة التجارية ، وهى جميلـة ومخططة على نمط المدن الامريكية ولكنها فى الآونة الاخيرة بدأت تفقد اهميتها التجارية حينما بدأت بعض الشركات الكبيرة تنقل مراكز اداراتها الى الدمام ويرجع هذا الى انشاء ميناء الدمام والى وجود السكة فى الدمام •

ميناء رأس تنورة (رحيمة) : انشأ فى عام ١٩٣٩ ، ويقع الى الشمال من الدمام بحوالى ٧٥كم على لسان ارضي يمتد داخل البحر ويبغ طولـه نحو ١١ كم • وتقع فيه معامل تكرير البترول التى تبعد عن الفرضة بنحو ١١ كم ؛ ويوجد فى الفرضة رصيفان لـكل منهما ذراعان رأسيان وفيهمـا عشرة مراسي كما توجد جزرة اصطناعية فيها ستة مراسي حيث يتم تحميل اضخم الناقلات للبترول • وقد بلغ مجموع عدد البواخر التى حملت النفط فى سنة ١٩٦٧ نحو ٢٦٩٤ باخرة وتبلغ طاقة التحميل فى الفرضة نحو ثلاثة ملايين برميل فى اليوم • وفى الفرضة عدد كبير من الخزانات ، وتقع خزانات الزيت الخام فى القسم الشمالى من منطقة خزانات الفرضة ، بينما تقع خزانات المنتجات المكررة فى القسم الجنوبى منها[1] • ومعظم سكان المدينة يشتغلون

---

(١) من مشاهدات الكاتب في المنطقة •

الظهران :

مدينة تبعد عن الدمام حوالى ١٦ كم ، يبلغ عدد سكانها نحو ٢٠ ألف نسمة تحيط بها البساتين من جميع جهاتها ، وبالرغم من موقعها على البحر الا ان ميناءها اهمل بسبب ضحالته ، ولذلك فالمدينة تخدم القرى المجاورة بما تقدمه من سلع تستوردها من الدمام ومعظم سكانها يعيشون على الزراعة والصيد والتجارة •

ويظهر مما سبق ان التوزيع المكاني للسكان يرتبط فى المنطقة الشرقية بعوامل البيئة التى من اهمها توزيع المياه الجوفية وتوزيع حقول البترول والاراضى الزراعية •

وقد ارتبط توزيع القرى الزراعية والمدن الساحلية قبل اكتشاف البترول بالينابيع والآبار الارتوازية • فأينما يتوفر الماء ومنابعه تقوم القرى الزراعية • ولكن ظهور النفط واستثماره أثر على توزيع السكان وتطور الحياة الحضرية فى الاقليم • فقد قامت مدن معينة فى الاقليم يرجع وجودها ونشأتها الى زمن استثمار النفط بعد الحرب العالمية الثانية فيه ، وهى عديدة اطلقنا عليها مجموعة مدن الظهران • كما أثر البترول ونقله بالانابيب عبر الصحراء على سكان البدية، فانشاء خط التابلاين Tapline واقامة محطات ضخ عليه ادى ذلك الى ظهور مدن مهمة معظم سكانها من البادية ، مثال ذلك النعيرية والقيصومة وعرعر وطريق •

فالاتجاهات الجديدة لتوزيع السكان هو ما حصل فى نشوء المدن والحياة الحضرية بعد استثمار البترول فى الاقليم ، وكانت هنالك عوامل دافعة لهذا التغير منها ان الزيادة الطبيعية للسكان فى الارياف والتى خلقت ضغطا على مصادرها المحدودة ساعدت على انتقال المزارعين الى المدن النفطية

الجديدة ، كما ان عملية الجذب الآتية من فرص العمل التى تدر عليهم اجور عالية مغرية ومن حياة المدن الجذابة كلها عوامل ادت الى تطور توزيع السكان فى اقليم القطيف والبادية المحاذية له واثرت فى النمو الحضرى ايضا.

آمال المنطقة فى المستقبل :

(١) ان المشكلة الصعبة التى تواجه المملكة العربية السودية اليوم هى كيفية استثمار دخلها من عائدات البترول بفائدة تعود على الشعب عامة ، وان احدى الفرص التى يتم فيها تحسين ظروف المعيشة والارتفاع بمستواها سيتم بالاتجاه الى تحسين الزراعة وزيادة الانتاج الزراعى ولكن ضمن ظروف جغرافية قد لا تكون سهلة .

وقد ازدادت عوائد المملكة من البترول ولم تكن تهتم بالعوائد الاخرى كالحج ، واستعمال هذا الدخل ضمن اطار ومنهج مخطط يتم باستصلاح الاراضى الزراعية وانشاء المنازل واستعمال المكائن الزراعية فى الحقل الزراعى وعلى نطاق واسع كل ذلك سيساعد على تقليل الاستيراد المتزايد للخضروات والفواكه وعدم الاعتماد على الخارج بدرجة كبيرة .

(٢) تعتبر منطقة القطيف منطقة كثيفة السكان نسبيا ، اذ تبلغ مساحة الاراضى الزراعية ٤٠ ألف دونم وتضم ٦٠ ألف نسمة على الاقل . ومن المعتقد ان القطيف لا يمكن ان تكون مركزا تجاريا تنافس الدمام ولذلك فان الزراعة اصبحت المهنة الرئيسة فى هذا الاقليم .

ان المدن التجارية كالدمام والخبر فى حاجة ماسة الى الخضروات والمنتجات التى تنتجها الزراعة فى واحة القطيف وقد لاحظنا مدنا اخرى نمت بسرعة مثل رأس تنورة (رحيمة) وابقيق والجبيل والثقبة ، هذه المدن وفيها عدد كبير من السكان ، تنتظر المواد الغذائية والتى تنتظر قدرة وقابلية الزراعة فى القطيف . ولابد من رعاية هذه القابلية وتنميتها والاهتمام بها

لسد حاجة سكان المدن المذكورة •

(٣) وعلى ما يظهر فان المياه الموجودة فى الاقليم وفيرة وغزيرة ولكنها تحتاج الى تنظيم استغلالها ولغرض المحافظة على هذه المصادر المهمة لها فلابد من سد بعضها مؤقتا حفظا على تلك المياه وخزنها لاستعمالها فى وقت آخر • أما الباقي من العيون المستغلة فلابد من تغطيتها ووضع النواظم لها مما يجعل الارواء دقيقا ومنظما ويكون استعمال المياه منها مقنعا وحسب الاحتياجات الزراعية فى المنطقة وهذا طبعا يخلصنا من حقيقة مهمة وهى ان مياه البئر تذهب هباءاً دون الاستفادة منها سواء كان ذلك عن طريق التبخر او الرشح الارضى اضافة الى عقم استعمال المياه •

(٤) وبما ان الاراضى تميل الى الاستواء فى هذه المنطقة فلابد من بناء قنوات للرى تحاذيها قنوات للبزل على غرار ما هو موجود فى مشاريع العراق النموذجية كمشروع المسيب الكبير •

(٥) ان السنوات الطويلة التى اتصفت بالارواء الزائد والدائم والنزيز المتزايد قد ادى الى قلة خصوبة التربة وجعل فائدتها محدودة الى درجة كبيرة فى معظم المناطق الزراعية ، فاتباع الطرق الحديثة فى الارواء وشق قنوات البزل وتعريف المياه الزائدة سيبرهن على كفاءة الانسان وقدرته فى معالجة مشاكله بصورة جيدة ، وهذا يتطلب تآزر وتعاون على نطاق واسع فى استخدام الخبرات الفنية والطرق التكنولوجية لاحياء هذه المنطقة •

(٦) استخدام البذور المحسنة والاسمدة الكيمياوية التى بُدئ بتصنيعها فى المنطقة واستعمال المكائن الزراعية فى الزراعة فهذه كلها أمور ضرورية لغرض تحسين نوعية الانتاج وزيادته •

(٧) الاهتمام بتربية الاسماك فى بعض المجارى المائية المتجهة من الينابيع والآبار الى البحر والاهتمام بتربية الحيوانات اللبونة كالابقار وبمشاريع تربية الدواجن •

(٨) الاهتمام بتصنيع المنطقة وخاصة الصناعات البتروكيميائيات وصناعة الكبريت وصناعة البلاستيك ، كما ان هناك امكانيات لقيام صناعات أخرى تعتمد على موارد طبيعية متيسرة مثل صناعة الزجاج والاسمنت والمواد الانشائية .

(٩) ايجاد مزارع حكومية نموذجية لتكون مثلا يحتذى به من مثل الفلاحين فى المنطقة[1] .

---

(١) لقد تمت مناقشة هذا الموضوع في حصة السمينار وقد أشرف على المناقشة الاستاذ الدكتور محمد الطائي والاستاذ الدكتور علي المياح والاستاذ الدكتور ابراهيم شريف فاليهم شكري وتقديري .

كما أشكر الاستاذ المشارك الدكتور وفيق الخشاب لمراجعته هذا الموضوع وابداء ملاحظاته القيمة عنه .

كما وأشكر الدكتور رياض السعدي لقراءته الموضوع وابداء ملاحظاته عنه .

بعض مراجع البحث

١- أبو العلا ، الدكتور محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، جـ١ ، المملكة العربية السعودية ، القاهرة ١٩٦٥ .

٢- جاسم ، الدكتور محمد علي رضا ، مقدمة في اقتصاديات المملكة العربية السعودية ، القاهرة ١٩٧٢ .

٣- الدناصوري ، الدكتور جمال الدين ، موارد المياه في الوطن العربي ، دراسة هيدروغرافية وهيدرولوجية واقتصادية ، القاهرة ١٩٦٩ .

٤- الرميحي ، الدكتور محمد غانم ، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي ، القاهرة ١٩٧٥ .

٥- عسة ، أحمد ، معجزة فوق الرمال ، بيروت ١٩٦٦ .

٦- متولي ، الدكتور محمد ، حوض الخليج العربي ، الاوضاع السياسية والاقتصادية ، الجزء الثاني ، القاهرة ١٩٧٤ .

٧- المملكة العربية السعودية ، وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، الكتاب الاحصائي السنوي ، العدد السابع ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م .

٨- الاحصائي السنوي ، العدد التاسع ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م .

٩- نوفل ، الدكتور سيد ، الخليج العربي والحدود الشرقية ، للوطن العربي ، بيروت ١٩٦٩ .

(10) Carter, I.F., The Man and the Land,, A Cultural Geography, printed in U.S.A., 1968.

(11) Clark, J.I. & Fisher, W.B. (editors) Populations of the Middle East, a Geographical Approach, University of London Press Ltd., 1972.

(12) Douglas, D.C., Recent Agricultural Development in Saudi Arabia, Geog. Rev. 1951. (pp. 366-383).

(13) East, W.G. and others (editors), The Changing Map of Asia, Methven and Co. Ltd., U.S.A., Fifth Editor, 1971.

(14) Ebert, C.H.V., Water Resources and Land Use in Qatif Oasis of Saudi Arabia, Geog. Rev., 1965. pp. 496-509).

(15) Fisher, W.B., The Middle East, Physical, Social and Regional Geography, Methven, London, 1956.

(16) George, C.B., Crossroads Land and Life in South west Asia, New York, 1961.

(17) Peffly, Dr. R.L., Practical Fly Control Industry and Tropical Health IV, Harvard School of Public Health, Boston, 1961.

(18) Richard, B.L., Marine Industries of Eastern Arabia Geog. ev., 1951. (pp. 384-400).

(19) Twitchell, K.S., Water Resources of Saudi Arabia, Geog. Rev., 1944. (pp. 365-381).

(20) Whitlesey, D., The Rigional Concept and Regional Method, A.G. and P., Syracuse University Press 1954. (pp-70).